بسم الله الرحمن الرحيم

(اصطياد المنافع الدنيوية باسم الدين) مكة ١٤٢٢/١١/٢١هـ

قال الله تعالى: ﴿ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا إنما عند الله هو خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ وضرب الله لهذه الأمة مثلا بأهل الكتاب وذمهم بأنهم اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا تحذيرا لهذه الأمة أن تسلك مسلكهم، وبين النبي صلى الله عليه وسلم أن أكثر هذه الأمة سيتبع اليهود والنصارى كما في الصحيحين ومسند الإمام أحمد: «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو أنهم دخلوا جحر ضب لسلكتموه» فسأل بعض من سمع من صحابته، قالوا: يا رسول الله مَنْ؟ اليهود والنصارى؟ قال: «فمَنْ إذن»؟ أي: مَنْ غيرهم؟

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى - فلم ينته القرن السادس من الهجرة حتى ظهرت بوادر الوثنية ببناء الفاطميين وثنا باسم الحسين في مصر وبناء صلاح الدين الأيوبي وثنا باسم الشافعي في مصر غير بعيد عنه في المكان والزمان، ووقفت عليهما بعد نحو ثمانية قرون ورأيت عمائم الأزهريين تطوف عليهما وتحت العمائم أجسام المشايخ الذين ينقربون إلى الله بمعصية أكبر معصية، ويقول المنفلوطي رحمه الله في كتابه (النظرات ج ٢ ص ٥): (إن علماء مصر يتهافتون على يوم الكنسة تهافت الذباب على الشراب) للتدلل بكتاب ضريح الشافعي، ويقول رحمه الله: (لم ينقم المسلمون التثليث من النصارى وهم لم يبلغوا من الشرك مبلغهم ولم يغرقوا فيه إغراقهم؛ فهم يدينون بالوهية ثلاثة ولكنهم يشعرون بغرابة هذا التعدد وبعده عن العقل فيتأولون فيه ويقولون إن الثلاثة في حكم الواحد: الأب والابن وروح القدس إله واحد، أما المسلمون فيعبدون بالألوف من الآلهة أكثرها جذوع أشجار وحشف أموات وقطع أحجار)؟ فهل بعد هذا الاتباع اتباع؟ بل التنافس والتجاوز ويضيع صوت المنفلوطي وصوت محمد حامد الفقي وأحمد الوكيل فجميل غازي رحمهم الله وقبلهم ومعهم وبعدهم دعوة ابن عبد الوهاب وأئمة وملوك وأمراء آل سعود رحمهم الله جميعا إذ يغلب على الأمة وسوسة شياطين الجن والإنس وتسويل الأنفس الأمارة بالسوء وصيادو المنافع الدنيوية باسم الدين من مشايخ الضلال والحزبيين والحركيين لصيد المال أو السلطة أو الجاه ونحوها - وإلى القارئ الكريم بعض الأمثلة الظاهرة اليوم بأطلاله، لعلنا نتفكر ونتدبر ونعتبر:

٩- المتاجرة بدعوى المحبة والآثار النبوية

جرّب أحد صيادي المنافع الدنيوية باسم الدين زيارة رصيد الدنيوي (بغير طريق الوظيفة والتجارة المباحة المحدودة) ولو بخسارة رصيده من الخير الأخروي، فأقنع الشيخ ابن باز رحمه الله (وفي رواية أكبر مستشاريه فخدعه أكثر مما خدع غيره) فكتب لبعض المحسنين برأيه إعانته لبناء مسجد، فأعانه أحد التجار رحمه الله ببضعة ملايين، ولما انتهى البناء طلب إعانة لبناء مرافق للمسجد فأعانه أحد وزراء الأمر رحمه الله ببضعة عشر مليوناً، ولما انتهى بناء المرافق طلب شراء أرض وبناء وقف يصرف ريعه على المسجد فأعانه ولي الأمر بنحو عشرين مليوناً، ثم ظهرت عليه آثار الثروة فدخل تجارة العقارات وغيرها بعشرات الملايين، ثم تجاوز خانة (أو خيانة) الآحاد والعشرات إلى المئات. ثم رجع إلى تراث أجداده من المتصوفة فأعجبه منهجهم البدعي الخرافي وأكلهم أموال الناس بالباطل باسم الدين دون حاجة إلى ألقاب الدراسة الحديثة ولا رسائل الشيخ ابن باز رحمه الله فخرج بنموذج من بعض الأثرياء المبتدعة وبعض المفكرين الجاهلين بحالهم إلى مرحلة جديدة من صيد المنافع الدنيوية باستغلال العاطفة الدينية الجاهلة (أو لمدارج الجاهلية) لأكل أموال العاطفيين الجاهلين، وهم الأكثرون في متديني الأمة اليوم فأجلب بخيل وجمير ورجل من عرفوا بتمويل الابتداع في الدين، وأزرهم بعض من خلطوا الفقه بالفكر فسعى سعياً حثيثاً لإقامة أول مزار في بلاد التوحيد والسنة التي جاهد أمراؤها وعلماؤها وجندها لهدم مزاراتها وأوثانها ثلاث مرات من العراق إلى عمان ومن الخليج العربي الفارسي إلى البحر الأحمر منذ عام ١١٥٨هـ إلى يومنا هذا، جزاهم الله رضاه وجنته.

ولقد نبّه سموّ الأمير أحمد بن عبد العزيز آل سعود (وزير الداخلية اليوم) إلى أنه لا يجوز الترخيص لحزب أو جماعة أو منهج ديني أو دعوي في هذه البلاد والدولة التي أسست من أول يوم على منهج النبوة في الدين والدعوة، ومن رغب في نشر الدين والدعوة فليس عليه (ولا لم) إلا أن يثبت أهليته لذلك لدى جهة الاختصاص (ابن باز في ذلك الوقت قبل بضع وثلاثين سنة).

وعلى هذا يجب على جهات الاختصاص الشرعية التحقق من صحة ما أوردته من رواية من أثق به عن محاولات الصيد الأولى والثانية ووضع اليد على الوقف الأول والمشروع الثاني وتولي القيام عليه بما يليق بدولة تجديد الدين والدعوة، وإزالة منكراته.

ب - اغتصاب السلطة باسم الدين

منذ أسس حزب الإخوان المسلمين قبل سبعين سنة وهو يصر على أمرين:

١) الوصول إلى الحكم باسم الحاكمية أو الحكم بما أنزل الله، وهو يخالف فيهما فلقد أصر على حذف النهي عن الشرك الأكبر (دعاء أصحاب القبور من واجبات العقيدة ٣٨ ومطالبه من الولاة ٥٠ وأصوله ٤٠ ومنجياته ١٠ ومهلكاته ١٠ وواجبات المطلقة ١٠ وموبقاته ١٠ وصياياه ١٠ ومن كل ديوس وندواته. وعندما قدر الله (كونيا لا شرعيا) أن تنجح حركات الخروج على من ولاه الله الأمر (وهو من الكبائر) سعى الحزب كعادته إلى استغلال باسم الدين (وهو أكبر خطر عليه)، وكان عند سوء الظن به فسالت أوثان الجاهلية الأولى في مصر وتونس واليمن وسوريا من إنكارها باليد واللسان، وعلم ما في الصدور لخالقها وحده. واستغل الشباب السلفي في ليبيا انهيار الدولة فرمموا عددا كبيرا من أوثانها جزاهم الله خير الجزاء وأجزل لهم الثواب.

٢) الإنكار على الولاة واسترضاء غوغاء الرعية بالسكوت عن بعض منكراتهم وأعظمها: الشرك بدعاء غير الله ممن سميت باسم أوثان المقامات والمزارات والمشاهد والأضرحة، وما دون ذلك من الابتداع في الدين.

ولقد لبسوا على الأمة دينها بثقافتهم وتربيتهم وتوعيتهم الإسلامية المستمدة فنحوا عن الدين والدعوة أعظم ما أمر الله به رسله وعباده: إفراد الله بالعبادة وأعظم ما نهى الله عنه رسله وعباده: الشرك في عبادته، ونحوا الأحكام الشرعية عن الدعوة وأهمها: خطبة الجمعة بل سخروا لها وبعلمائها باسم أحكام الحيض والنفاس وعلماء الحيض والنفاس، فصرفوا الدعوة والخطبة المفروضة إلى السياسة الرخيصة الإعلامية وافتروا أنها من الدين وشغلوا الناس بها عن السياسة الشرعية الربانية من الكتاب والسنة. وانظر إلى حال الفتنة في سوريا اليوم تعرف شيئا من لعبة هذا الحزب بالألباب، فقد بدأ الحزب إشعالها قبل ثلاثين سنة فأخفق وهو ينتظر نجاح الفتنة ليفوز بشيء أو بكل شيء ومن نتائجها، وتسأل عن قائد الفتنة فيقال: علماني، وتسأل عن خلفه سيد فيقال: علماني وبالرغم من هذا يستنّ القنوت في الفريضة والتراويح وتسخر خطبة الجمعة الفريضة للدعاء بالنصر للخوارج بقيادة العلمانيين والحزبيين المتاجرين بالدين بحجة عودة الحكم لأهل السنة العلمانيين منهم والخرافيين والقبوريين وهم الأغلبية.